صراحة نيوز

من زمن التتوهيج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2382) السنة التاسعة

الخميس (3) شباط 2012

4

احمد فياض

وحقيقة الاشياء

احمد فياض المفرجي

احمد فياض المفرجي
مؤرخ المسرح والسينما في العراق

اعداد: عراقيون

أحمد فياض المفرجي – رائد التوثيق المسرحي في العراق و احد اهم العاملين في المجال الصحفي الفني العراقي اعتمد تيارا وسطا في موقفه السياسي على الرغم من مواقفه التقدمية العلمانية الواضحة و قربه من الكثيرين من العراقيين في المنفى و لم ينتم الى حزب سياسي على الرغم من امتلاكه العديد من الصداقات مع الكثير من السياسيين .. قضى حياته مهتما في التوثيق المسرحي مغطيا فعاليات و نشاطات العديد من الفنانين المسرحيين و السينمائيين و حتى الأموات منهم في الوقت الذي لم يفكر غيره مجرد التفكير في الأشارة اليهم .. لا زالت مصادره (مؤلفاته) معينا لكل طالب ، باحث في المجال الفني في العراق و على الأخص المسرحي و السينمائي فيه فلا تخلو رسالة ما او بحث من الأشارة اليه .. احمد فياض المفرجي .. صانع لغة التاريخ المسرحي و السينمائي في العراق .

- ولد سنة ١٩٣٦ في محافظة بغداد / الأعظمية
- انهى دراسته الأبتدائية في مدارس الأعظمية
- عمل في وزارة العدل و عين فيها عام ١٩٥٢
- تخرج من الثانوية الجعفرية – الفرع التجاري ١٩٥٧ – ١٩٥٨
- عنى بالأدب و الصحافة منذ مطلع الخمسينات
- درس في فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة و تخرج فيه سنة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ و شارك طوال دراسته بالعديد من انتاجات المعهد المسرحية
- اخرج اول مسرحية لأدب اللامعقول في العراق عام ١٩٦٤ (الشريط الأخير – او شريط كراب الأخير) صموئيل بيكت
- عمل محررا في جريدة الزمان البغدادية اليومية في اواسط الخمسينات وعمل فيما بعد في مجلة الأذاعة والتلفزيون ومجلة السينما والمسرح العراقية. وله بحوث في المسرح والسينما فيها .
- انتسب الى فرق تمثيلية عدة و كان احد مؤسسي فرقة مسرح اليوم التي مازالت قائمة و قد مثل في العديد من نتاجاتها التلفزيونية .. كما شارك في اداء دور في الفلم الروائي الحارس – اخراج الفنان خليل شوقي و الذي انتجته شركة افلام اليوم التي كونها من اعضاء فرقة مسرح اليوم اواسط الستينات
- عام ١٩٧٣ انتقل الى وزارة الثقافة و الأعلام و نسب الى دائرة السينما و المسرح
- شارك في العديد من المؤتمرات و المهرجانات و الحلقات الدراسية المقامة في العراق و خارجه
- كرم عام ١٩٨٢ من قبل المركز العراقي للمسرح لدوره في توثيق النشاطات المسرحية في العراق
- كرم عام ١٩٨٢ من قبل جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين لدوره في التعريف بالنشاطات التشكيلية في العراق
- اشرف على العديد من الصحف الأدبية و الفنية و المجلات المحلية
- استاذ محاضر في معهد الفنون الجميلة لسنوات طويلة
- زاويته المعروفة (فنون مسرحية) في جريدة الجمهورية التي استمرت لسنين طوال
- رئيس نادي السينما العراقي
- نائب رئيس المركز العراقي للمسرح
- اسس المركز الوثائقي للمسرح
- رئيس المركز الوثائقي للمسرح
- مدير قسم الأبحاث و الدراسات في المؤسسة العامة للسينما و المسرح
- عضو نقابة الفنانين العراقيين
- رئيس الشعبة المسرحية في نقابة الفنانين العراقيين
- عضو مجلس نقابة الفنانين العراقيين
- عضو اتحاد الأدباء العراقيين
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين
- كرم عام ١٩٩٢ الرائد الأول للتوثيق المسرحي في العراق
- شارك في اغلب المهرجانات المسرحية و السينمائية المقامة في العراق عضوا في هيئاتها التحضيرية و التنفيذية او اللجان العليا و التحكيمية لها
- ساهم في العديد من المهرجانات العربية و العالمية مدعوا او موفدا ممثلا للعراق في كلتا الحالتين و كانت اخرها مشروع للتعاون مع اليونسكو ممثلا عن العراق ولكنه لم يتم بسبب وفاته

- له العديد من البحوث المنشورة في الصحف و المجلات المحلية و العربية و بعضها ترجم الى لغات اخرى و نشر في الصحافة العالمية
- له اكثر من (٢٤) مؤلفا هي

١- المرأة في الشعر العراقي الحديث ١٩٥٨
قدم له الدكتور علي الوردي
مطبعة الجامعة / بغداد

٢- الحركة المسرحية في العراق ١٩٦٥
مطبعة الشعب / بغداد

٣- لمحة عن مسرح الطفل في العراق ١٩٧٨

٤- جمعية التشكيليين العراقيين ١٩٧٩

٥- مصادر دراسة المسرح في العراق ١٩٧٩

٦- التعريف بالمصادر العربية لدراسة السينما الصهيونية ١٩٧٩

٧- حقي الشبلي ... ذكريات في الفن و الحياة ١٩٨٠

٨- السينما في العراق ١٩٨٠
دار الصياد / بغداد

٩- سنوات الفن ١٩٨٠
دار الصياد / بغداد

١٠ – اساليب السينما الصهيونية ١٩٨٠
المؤسسة العربية للدراسات و النشر / بيروت

١١- فنانو السينما في العراق ١٩٨١
المؤسسة العربية للدراسات و النشر / بيروت

١٢- مصادر دراسة النشاط السينمائي في العراق ١٩٨١
المؤسسة العربية للدراسات و النشر / لبنان

قدم له الدكتور علي الوردي
مطبعة الجامعة / بغداد

١٣- النشاط المسرحي في العراق للموسم ١٩٨١- ١٩٨٢

١٤- النشاط المسرحي في العراق ١٩٨٣
الجزء الأول
مطبعة الشعب / بغداد

١٥ – النشاط المسرحي في العراق ١٩٨٣
الجزء الثاني
مطبعة ديانا / بغداد

١٦ – السينما التسجيلية في العراق ١٩٨٤
اصدار دائرة السينما و المسرح

١٧ – الفنان حقي الشبلي رائد المسرح العراقي ١٩٨٥
مطبعة ثويني / بغداد
نقابة الفنانين / المركز العام

١٨- المسرح في العراق ١٩٨٧
مطبعة سومر / بغداد
نقابة الفنانين / المركز العام

١٩ – المسرح في العراق
مطبعة سمير / بغداد
بالأشتراك مع سامي عبد الحميد و عبد الأله كمال الدين و علي مزاحم عباس و ياسين النصير و يوسف العاني

٢٠ – الفرقة القومية للتمثيل ١٩٨٩
دار الحرية للطباعة / بغداد

٢١ مسرح الثمانينات في العراق ١٩٨٩
دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد

٢٢- ابراهيم جلال في التوثيق و الأبداع ١٩٩١
مطبعة ديانا / بغداد

٢٣- مهرجان بغداد للمسرح العربي ١٩٩١
دار الحرية للطباعة / بغداد
اصدار دائرة السينما و المسرح

٢٤ – مهرجان بغداد للمسرح العربي ١٩٩٤
دار الحرية للطباعة / بغداد
اصدار دائرة السينما و المسرح

– اسس بذور عائلة فنية كان الرائد فيها و تبعه أخوه المخرج و الممثل المسرحي فاروق فياض المتوفي عام ١٩٦٧ و اخوه الفنان صبحي فياض عازف الكمان وولداه المخرج المسرحي ظفار احمد و ايثار احمد الأستاذة في معهد الفنون الجميلة / السمعية و المرئية / بنات

– توفي رحمه الله في بغداد عن عمر يناهز الستين عاما في ١٩٩٦/٧/١ اثر حادث مؤسف.

احمد فياض وحقيقة الاشياء

يوسف العاني

ليس البارحة ولا قبل سنة او سنتين او عشر سنوات وانما قبل اكثر من اربعين سنة تزيد او تقل شهورا .. المكان معهد الفنون الجميلة شاب نحيل اسمر اللون ضاحك الوجه يوما متجهم الملامح يوما اخر يجادل طويلا ويصمت طويلا وفي كلا الحالتين تحس بان لديه وجهة نظر ليس من السهل التغلب عليها لانه يحمل دلالاتها ووثيقتها .. وفي عام ١٩٥٩ كنت من ضمن من اسهموا في القاء المحاضرات ولمدة قصيرة في المعهد وكانت مادتنا الابتكار والتمثيل الصامت حصتي من تلك المحاضرات.

منذ ذلك الزمان وفي ذلك المكان عرفته .. احمد فياض المفرجي ثم بعد ذلك الزمان وفي غير ذلك المكان عرفته اكثر واكثر وما كنت لولا مفارقة لم تخطر على بالي ..

وادري انه كان موظفا في وزارة العدل وانه كاتب ضبط في اكثر من محكمة ..مرة في محكمة الجزاء واخرى في الصلح وثالثة في دعاوى المرور وياتي مساء كل يوم محملا بوقائع يسجلها عنده خارج سجلات المحكمة او يؤمنها ذاكرته ثم يتسلق سلما اخر وهو الفن من درب المسرح والسينما والفن التشكيلي ايضا .. يكتب ويسجل ويؤرخ وينظم شعرا بل الف كتابا عن شعر المراة .

وشعره كان رقيقا وانيقا ولا ادري لم هجره .. ترى هل اعتناقه او اختناقه بحقيقة الاشياء هكذا كنت اسمي ارشفة وتحقيق الاشياء .. ان نجد حقيقتها ونسجلها بامان .. كنا نلتقي واحكي له ما في الذاكرة وما اطلعت عليه في كتاب او في قصاصة فيبتسم ويمسك القلم فيكتب ويأتيني في اليوم التالي اما مؤيدا او مصححا او ساكتا لايقول شيئا .

مرة رويت له حادثة طريفة يوم كانت سينما رويال مسرحا .. في الثلاثينيات او قبل الثلاثينيات جاءوا يوما فلم يجدوا الستارة وحاروا بمصيرها فلم يعرفوا السارق او من اخذها بعد اكثر من شهر دخل حارس المسرح يرتدي معطفا يقيه من البرد كان من قماش الستارة المسروقة صرخ احمد (بديع) اريد معرفة تاريخ الحادثة .. والمسرحية التي كانت تمثل قلت له الحادثة رواها اخي عبد الغفور وأيده صديقه المحامي عباس بغدادي فراح يبحث عن عباس وهو ذاكرة تاريخ الحدث التقريبي وعرف المسرحية وارتاح ضميره كما قال لي .

ورحنا نعمل معا في المركز العراقي للمسرح وفي مهرجانات ومؤتمرات المسرح والسينما خارج العراق وداخله عمل الراحل في الصحافة كثيرا وفي نقابة الفنانين كان اعلام وتوثيق دائرة السينما والمسرح على كتفه عبئا مريحا عزله عن كل الاشياء الاخرى ليختنق كما قلت بحقيقة الاشياء الفنية وقبل أكثر من ثماني سنوات لنؤبن ونقول كلمات كما قلناها في حقي الشبلي ويحيى فايق وعبد الله العزاوي وفوزي محسن الامين وجاسم العبودي وناجي الراوي وابراهيم جلال ويعقوب الامين ومحمد القيسي وحامد الاطرقجي وبهنام ميخائيل وطعمة التميمي وفوزي مهدي وعزيز علي ونزار سليم وليلى العطار وكامل القيسي وزاهر الفهد وهاني هاني وعبد الرحمن فوزي وعبد الجبار كاظم واخرين واخرين فارقونا بهدوء وودعناهم بصمت وينفض الجمع وتبقى في النفوس حسرات وحسرات تتبخر بعد حين مع الزفرات ومرارة الحياة فلا تستقر على قاعدة التاريخ الذي يقرأ فالاستاذ ذاك التاريخ قد مات احمد الذاكرة والقلم والاوراق المتكدسة والصحف والكتب والمجلدات والقصاصات حتى اوراق السكائر كانت عنده مصدراً يخبئها عن اعين الكثيرين لكنه وكما قلت يخبئها في صندوق الذاكرة الذاكرة الحقيقية لتظل مصدراً للآتي من الزمن وللآتين من الدارسين والباحثين عن الذي كان والذي سيكون.

الغريب انني حسبت انه سيموت في ثلاث مناسبات الاولى كانت عام ١٩٧٦ يوم حملنا اخاه زهرة المسرح العراقي فاروق الى مثواه الاخير كان يسير بعيدا عني في ذلك اليوم تركت الفاجعة عندي خدرا في يدي اليسرى ولم اقدر على تحريكها. لم احك لاحد.. لكننا وحينما اودعنا فاروق الثرى صرخ احمد (استاذ يوسف فاروق ما عنده دور في مسرحية الخان؟.) وبكى .. نعم صرخت وبكيت بحرقة عاد الدم الى يدي في ذلك اليوم وانا اراقب احمد وما حل به .. حسبت انه سيموت لكنه لم يمت ..

المناسبة الثانية يوم ماتت زوجته الفاضلة الكريمة على كتفه وهو في طريقه الى المستشفى كان مذهولا ماخوذا محسوسا بلا حياة لكن احمد لم يمت..

المناسبة الثالثة عام ١٩٩٤ يوم وجدت ورقة كتبها بخط يده يعلن عن عزمه على الانتحار بعد ان يئس من الدنيا وباع مكتبته ومزق كل اوراق ومصادر ارشيفه الثمينة . وفي وصيته تلك كان يدعو اصدقاءه الى ان لايبحثوا عنه وان يتركوه في المكان الذي سينتحر فيه .. لكن احمد لم ينتحر ولم يمت .. هذه المرة جاءنا الخبر تماما كما ياتينا النبا العجب لاندري اصحيح ام خطأ؟. احقيقة ام خيال ؟. وكنت انا وعادل كاظم نريد منه لجليل كان ذلك في اواسط الستينيات من القرن الماضي، اثارني الكتاب وكاتبه الذي وشح غلافه الخارجي بعبارة «يتنفس الندم» وهي عبارة بدت غريبة بالنسبة لي انا طالب المتوسطة وعندما طالبنا استاذ اللغة العربية رحل عنا واحد من اعلام العراق البارزين ذلك هو الباحث والتوثيقي البارز في العراق المرحوم احمد فياض المفرجي الذي حمل على عاتقه مهمة تسجيل وتوثيق تاريخ الحركة المسرحية والسينمائية في العراق وامتد ذلك الى الفنون السائدة بما فيها الفنون التشكيلية.. وبات مرجعا فريدا من نوعه في الاصدارات والملفات وتلك التي بقيت مخطوطة فضلا عن ريادته ودوره التأسيسي للارشيف المسرحي والسينماء في دائرة السينما والمسرح، وعبر حضوره ومشاركته في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والحفلات الدراسية التي انعقدت على مدى نصف قرن داخل العراق وخارجه وكانت له اليد الطولى في بناء مؤسسة علمية تقوم على التوثيق وليس عن الذاكرة لقد كانت خسارته فادحة لاتعوض.. وطالته يد الاهمال في العهد البائد ومازالت تلاحقه حتى الان.

ووفاء من القسم الثقافي في النهضة جاء هذا الملف لاستذكار مسيرة مبدع عراقي لم يكن ديدته سوى خدمة الفن والفنانين.

كان اسم المرحوم احمد فياض المفرجي يتردد في بيتنا فقد كان صديقا شخصيا لاخي جليل وحين اصدر كتابه الموسوم «الحركة المسرحية في العراق» والذي يعد اول مطبوع يرصد النشاط المسرحي في قطرنا، اهدى نسخة التي عرفت بالكثير من المسرحيين خاصة من المحافظات ورصدت النتاج المسرحي حيثما وجد، واتحاد السينمائيين العرب الذي نشط في تلك الفترة واقام اكثر من دورة سينمائية للنمط التسجيلي، واثمرت دعوته لاقامة يوم في مدرستنا تلخيص كتاب ادبي لمادة الانشاء اخترته، فكان بدية محبتي للمسرح ورحت منذ ذلك الحين اتتبع اخبار المسرح العراقي في الصفحات التي كان المرحوم المفرجي يحررها في صحف مثل (المنار) و(صوت العرب) و(كل شيء) وغيرها مما يصدر في بغداد اواخر العقد الستيني وحينما دخلت اكاديمية الفنون الجميلة طالب مسرح شاهدت الاستاذ احمد فياض المفرجي اول مرة وهو يقدم نبذا من حياة وسير المحتفى بهم في يوم المسرح العالمي الذي يعقد في السابع والعشرين من اذار من كل عام في حفل كبير يقيمه المركز العراقي للمسرح واذ تمضي السنوات ويصدر امر تعييني في دائرة السينما والمسرح صيف عام ١٩٨٣ باحثا في مديرية الابحاث والدراسات التي كان المرحوم يديرها.

دلفت الى غرفته في الطابق الثامن وجدته يكتب كالعادة، مكتبه ممتلئ بعدد ليس بالقليل من الاضابير والمطبوعات القديمة، قدمت له نفسي بخجل نهض وعانقني لتبدأ رحلة صداقة وزمالة وتلمذة لم يعكر صفوها شيء.

وبهذا الكشف الكبير اعيد كتابة تاريخنا المسرحي الذي كان الباحثون قبله يضعون بواكير القرن المنصرم بداية له، وقد حظى هذا الاكتشاف بتقدير النقاد والباحثين خاصة الدكتور علي الزبيدي والدكتور عمر الطالب وغيرهم. واذا تركنا الحديث عن المرحوم باحثا مبدعا وتحدثنا عنه كانسان فلاشك ان المحبة والوفاء تعدان ابرز ملمح في شخصيته، فمن وفائه ومحبته لاساتذته للسينما العراقية احتفالا سنويا حرك بعض الركود الذي اصاب عجلة الانتاج السينمائي، وتوزعت نشاطاته الاخرى بين الشعبة المسرحية في نقابة الفنانين والمركز العراقي للمسرح اضافة الى عمله الاساسي في دائرة السينما والمسرح ومن الطبيعي ان تكون نتاجاته المطبوعة من خلال هذه الجهات.

لقد عد المرحوم المفرجي الموثق الاول في العراق وتلك حقيقة يقر بها الجميع ولاشك ان التوثيق يقوم على الحقائق التي ينبغي التثبت منها بعد العثور عليها اولا، لذا داب على التنقيب في الصحف والمطبوعات القديمة باعتبارها مصادر اصيلة يمكن الركون اليها في اظهار العديد من الحقائق المسرحية المغيبة التي تم ظهورها استكمالا للحلقات الناقصة التي تكون بجماعها تاريخ المسرح العراقي.

وقد اثمرت جولات المرحوم احمد فياض في الاديرة والكنائس الموصلية اكتشاف اقدم نص مسرحي عراقي هو كوميديا ادم وحواء من تاليف الشماس حنا حبش وهو مخطوطة حملت ختم يحمل تاريخ ١٨٨٠ م وبهذا الكشف الكبير اعيد كتابة تاريخنا المسرحي الذي كان الباحثون قبله يضعون بواكير القرن المنصرم بداية له، وقد حظى هذا الاكتشاف بتقدير النقاد والباحثين خاصة الدكتور علي الزبيدي والدكتور عمر الطالب وغيرهم. واذا تركنا الحديث عن المرحوم باحثا مبدعا وتحدثنا عنه كانسان فلاشك ان المحبة والوفاء تعدان ابرز ملمح في شخصيته، فمن وفائه ومحبته لاساتذته كتابته عن استاذه حقي الشبلي، على شكل ملف خاص اصدرته له جريدة الجمهورية ملحقا لها، ويكاد ان يكون هذا الملحق المصدر الوحيد عن المرحوم الشبلي ويدخل في هذا السياق ايضا توثيقه السيرة الفنية والحياتية للمرحوم ابراهيم جلال في مطبوع صدر لمناسبة اربعينية المخرج الكبير.

ولعشقه للمسرح ولرغبته في اشاعته كان يعير الباحثين خاصة طلبة الدراسات العليا الكثير من المصادر والمظان التي يحتاجونها بل انه وضع بعض كتبه المخطوطة خاصة كتابه الكبير عن الفرق المسرحية الاهلية تحت تصرفهم رغم ما يحمل ذلك من احتمال نسبة المعلومة الجديدة وغير الشائعة الى غيره، وكتابه هذا وقد قرأته بحل الكثير من الغموض الذي حاق بالفرق المسرحية خاصة ابان مرحلة التأسيس والتبلور مما يعطيه اهمية استثنائية ولا اعرف ما حل بالكتاب واين هو الان؟

ويمكن ان اتساءل هنا والشيء بالشيء يذكر كما يقال عن مصير كتابه الاخر وهو معجم شمل اسماء الوزراء منذ تأسيس اول حكومة عراقية عام ١٩٢١، فهو الاخر جهد كبير اشتغل عليه المرحوم بدأب طوال سنوات راجع خلالها الكثير من المظان ولاشك ان ظهوره وسواه من نتاجات الراحل سوف يسد ثلمه من جهة ويدلل ايضا على وفاء لرجل نذر نفسه لخدمة حركتنا الفنية وهو في المحصلة رد لدين مستحق.

ع.ج النهضة
28 تموز 2004

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2382)
السنة التاسعة
الخميس (3)
شباط 2012

احمد فياض المفرجي من الذاكرة الى الارشيف

احمد فياض المفرجي.. الموثق الاول

عقيل العطية مع المفرجي

عقيل ابراهيم العطية

من تراث المفرجي

التجاوز في الادب

احمد فياض المفرجي

الاعمال الادبية التي خلدت في اذهان الناس، عبر الزمن الذي مضى ويمضي، كقاعدة، هي التي بذرت ونمت في تراب الخصب والحقيقة وارتوت من التجربة والمعاناة، وكل عمل هذا شأنه، تكون ثماره مزيجا من المتعة والهزة والتأثير الموجه وازاء هذه الاعمال كانت هناك نتاجات أخر، لم يكن نصيبها من الخلود باقل من الاولى، وفي ذهني، انه خلود خصوصي، رقعته ضيقة كضيق علم الغيب، والزمن القادم، كفيل بتشديد الخناق على رقاب امثال هذه الافرازات.

اما الاعمال الادبية الاخرى التي تسقط وتنهار بعد مسيرة خطوات، فهي التي تفتقر الى التجربة، وتخلو من المعاناة، والتي هي ربيبة التجاوز لمجال الحواس، وهي ككمية، اكثر من الاعمال الادبية الخالدة، لانها نتاج لاندفاع والتطرف، والسقوط في هاوية الخرتتة. ونحن اذا ما احصينا النتاجات الادبية التي ظهرت في العراق خلال السنوات التي انقضت من عمر القرن الذي نعيشه، ثم اجرينا عملية غربلة، لتلك الكمية الهائلة من نتاجات لمطابع وفق المعيار الذي اوضحناه، لكانت لدينا محصلة مدهشة، هي بلغة الرياضيات، واحد الى الف، وبالتاكيد فان الواحد يعني الجيد والالف تساوي كل ما يشاء المرء من الوصف والمعاني، الاكل ما هو خير وجيد وحقيقي ونظيف.. وعلى سبيل المثال، اشير الى مجال، انا لصيق به، وهو المسرح، فقد درست – تقريبا – معظم المسرحيات التي كتبتها اقلام عراقية، فلم اجد من بين تلك المسرحيات، التي جاوز عددها، المائة مسرحية الا خمس او ست مسرحيات ذات قيمة، نستطيع ان تتحرك على خشبة المسرح، دون ان نخشى الهزيمة!

لماذا ذلك؟.. ان – السبب – هو التجاوز بغباء لمدى القدرة الشخصية، والرؤيا الخاصة، لمرحلة البناء الثقافي، للكاتب نفسه، وتتضح هذه الظاهرة، في مجال الشعر خاصة، حيث يسهل النسيج على منوال الغير واقتفاء خطوات الاخرين واجترار الصناعة في الاسلوب والمدمنون على قراءة الشعر، قادرون على توجيه اصبع الاتهام الى الشعراء الذين يمشون في طريق التجاوز، وما قيل عن الشعر والشعراء يمكن ان يقال عن الاخرين، من المشتغلين في حقول الادب الاخرى.

ان من يبقى نيل الخلود لادبه، عليه ان يمنح اعماله مبرراتها، وعليه قبل ذلك، ان يخمرها في جوها المناسب وبالتالي عليه ان يعطيها روحها الخاصة.. ومن ثم اظهارها للناس.

ومعذرة لاسلوب الوعظ.. والايجار.. فاقلامنا تضطر – احيانا – ان تكون ضحية الضرورة والزمان والمكان.

ع.ج صوت العرب / 1965

المفرجي في ذكرى رحيله المأساوي

علي مزاحم عباس

احمد فياض المفرجي ذلك الرجل الطفل بنزقه البرئ وطيبعته وبراءته، لم يكن قلبه يتسع للكراهية والبغضاء حتى حسبه البعض مجرد رجل مرح يتلبسه الملل وسرعان ما يدخل قوقعته ويغلقها على نفسه، لم يكن انطوائيا او انعزاليا فعندما ينصرف لعمل ما سرعان ما يخرج مندفعا. تراه مستعدا لان ينسى ويغفر وهو ذو الذاكرة الحية الدافئة كان له فضل التعريف بالعديد من الفنانين الذين انزووا او جرى اهاملهم وتهميشهم اراد دوما ان يكون فارس الساحة لاينازعه احد على مكانته ولا يتفوق عليه احد، حين قيل له على سبيل الحقيقة او المزاح ان هناك من ارشف قوبر وادي السلام، صفق يديه مذهولا غير مصدق. وكان يستأثر به حبه لعائلته واخلاصه لوثائقه.

فقد حرص عليها حرص الام على ابنها البكر والوحيد. بلغ حبه للوثيقة والارشيف حد الوله الصوفي تراه يحشو جيوبه بوريقات صغيرة بدون عليها هذه المعلومة او تلك.. يكتبها بسرية ويدسها في جيوبه بسرية ثم يبعثها علانية ليسجل له سبق التسجيل وعندها تغمره السعادة وهو يتطلع الى الوجوه المعجبة تراه يتصدى للتعقيب والتصحيح بالارتكاز الى الوثيقة معتقدا ان الخطأ لايأتي من بين يديه، لذا عليه ان يبين اخطاء الاخرين، فكان عنيفا في ردوده عرفته في البدء بصورة خاطفة فلفت نظري تفرده وتميزه في السلوك والتصرف في فترة كانت تمور بالنشاط الثقافي.. وكان بيننا جدار من الرسمية، وقتها كنت اراجع فيها معاملة نقل خدماتي الوظيفية الى دائرة السينما والمسرح فسألني ببراءة مقصودة ماذا ستعمل هنا؟ اجبته ساعمل بوظيفة اعلامي فكست ملامحه مسحة من ارتياح، ادركت فيما يعدكم هو متشبث بوظيفته الارشيفية وله الحق في تشبثه هذا فقد يملكها تخيلت احساسه بالالم الشديد وهو يمزق اوراقه. ترى ماذا كان يمكن ان يحس لو بقي حيا ليرى بعينيه كيف انتهك ببربرية متوحشة صرح الارشيف وما احتوى من وثائق جمعها بعناء ومسؤولية ممن عاونه لعله سيطير شعاعا ولسنا مغالين اذا قلنا ان رحيله المأساوي كان ارحم به من البرابرة واللصوص اذكر موقفا لنا كشف عن عمق معاناة المفرجي التقيت به بعد عام ١٩٩١ فسألته على جاري العادة، اراك غبت عن الساحة؟ نظر الي بمرارة قائلا بغصة: ماذا يمكن ان اكتب.. حتى الطقاطيق الصحفية لم يعد لها مكان، وكان يقصد بها زاوية دليل الفنانين واضاف: لقد اضنتني اللتفكير دون جدوى، انا رب اسرة تريد مني او اوفر لها عيشا كريما وانا غير قادر حتى انني فكرت ان اعمل ما عملته فابيع كتبي ولكن لم تطاوعني نفسي قلب له لاتيأس يا احمد انت تعرف الوسط وتعرف دهاليز الصحافة افضل مني، حاول وستجد حلا. فنحن الكتاب يتمثل وجودا في القلم ان كسرناه فقدنا مسوغ هذا الوجود. انت لم تنته، تماسك وتجلد وفي الحقيقة ايضا انا كنت بحاجة الى مثل هذه الكلمات لنشد من ازري، فلمحت في عينيه شبح دمعة لم تنزل، فقد كان بحق انسانا عاطفيا وابيا منح الناس ثقة كبر مما يستحقونها وبعد ان افادوا منه اداروا له ظهورهم، ومنح حبه لتراث مسرحنا وذاكرته فلم يكن اكثرهم اهلا لهذا الحب.

ع.ج النهضة
28 تموز 2004

الحركة المسرحية في العراق

تأليف: احمد فياض المفرجي
عرض: صلاح المعداوي

لاشك ان القارئ العربي يتطلع دائما الى معرفة نواحي الحركة المسرحية في وطننا العربي الكبير، وانه وان كانت مصر حاليا تنعم بنهضة مسرحية واسعة تؤازرها الدولة او قل هي وليدة مجهود مضن من الدولة والفنانين لخلق نهضة مسرحية كبيرة.. فانه على البعد القريب منا بلدان عربية شقيقة قد لا يعلم الكثير منا شيئا عن مسرحها ومن اين استمد مخططاته وعلى اي الدروب تسير. لقد عرفت مصر الدراما من العصر الفرعوني ومرت فترة راكدة في التاريخ الحديث والوطن العربي كله في حرمان من هذا الفن الجميل حتى قبض الله بعض الناشئين الذين ادخلوا هذا الفن الجديد على العرب الى بلادنا العربية في لبنان وسوريا ومصر والعراق.. وتهادت مسيرة المسرح تدريجيا حتى ازدهر المسرح في مصر الثورة بشكل لم يعرفه عصره الذهبي، في مصر من قبل حتى انه يمكن ان يقال ان ثورة ٢٣ يوليو المجيدة لها الفضل الاول في انهاء الحركة المسرحية في مصر ولا ننسى فضل انشاء فرق التليفزيون المتعددة ونرى انه لزاما على المثقفين ان يعلموا الكثير من المسرح فيالوطن العربي كله وليس في مصر فحسب وقد اهدانا الإستاذ احمد فياض المفرجي الكاتب والناقد العراقي كتابه «الحركة المسرحية في العراق» وقد سعدنا سعادة غامرة بان يرتبط الفن في الوطن العربي هذا الارتباط القوي وان تسهم مجلة «المسرح» في القاء الاضواء على الحركات المسرحية في العراق بل في جميع انحاء الوطن العربي الكبير.

وكتاب الاستاذ المفرجي «الحركة المسرحية في العراق» عرض تاريخي لنشأة ومسيرة المسرح في العراق كما انه لم يترك هذا المجال دون التلميح الذي يصل الى حد التصريح الكامل بوسائل النهوض بالمسرح العراقي، والاستاذ المفرجي خريج معهد الفنون الجميلة قسم التمثيل بالعراق وله اهتمامات عديدة في مجالات الادب والفن فقد صدر كتابه الاول عن المراة في الشعر العراقي كما انه اشرف على عدة صفحات ادبية في عديد من صحف العراق وكان له فضل اخراج اول مسرحية من ادب الامعقول في العراق وهي مسرحية «الشريط الاخير» لسمويل بيكيت والكتاب عرض موجز التاريخ المسرح العراقي وكنا نود ان يكون الكتاب اوفر اسهاما مما هو عليه ولكن المؤلف وعدنا بكتب اخرى متلاحقة في كل موسم وانا لنرجو ان يواصل الاستاذ المفرجي كتاباته من المسرح في العراق حتى نرتوي من منهل الفن العربي في العراق الشقيق وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف «ان كتابي هذا محاولة ازدت ان تكون صورة يتعرف من خلالها الاخرون من غير المسرحيين على ان في العراق حركة مسرحية اوجدت نفسها دون عون خارجي ثابت وهي بالتأكيد لها عيوبها ومحاسنها ولكل منها انسيابها والذي ارجوه ممن سيبحثون ان يزيلوا العيوب ويكملوا النواقص ويتساعدوا المحاسن»، ومن هذه العبارة التي استوقفتني في مقدمة الكتاب يتضح جليا مدى الاخلاص الذي يكنه المؤلف للعمل الذي يقوم به نحو المسرح وتاريخه وان كان قد اعمل شيئا او تحدث عن عيوب او محاسن يرى الاخرون غيرها فان الدافع الذي يرمي اليه من وراء هذا العمل هو صالح الفن والمسرح في العراق والكتاب في جملته مفيد وجديد والمكتبة العربية في حاجة خاصة الى امثاله حتى تطمئن على تراثنا الفني – ويقع الكتاب في اربع وثمانين صفحة من القطع الصغير مقسم الى اربعة ابواب يتحدث عن نشأة المسرح العراقي ومسيرته ووسائل النهضة به.

نشأة الفن المسرحي في العراق

استعرض المؤلف في هذا الباب نشاة وتاريخ الفن المسرحي في العالم بايجاز شديد حتى يلقي الضوء على نشاة المسرح في العراق والذي لاينكره احد ان مؤرخي المسرح اكدوا ان هذا الفن شخص عن الديانة اليونانية وطرق العبادة عند اليونان وتربى في احضانها حتى صار وجودا متكاملا له ابعاده وهيبته وانتقل المسرح من اليونان الى بلدان اوروبا التي كانت لها عادات وطقوس دينية متشابهة وبالتطور التدريجي انفصل المسرح عن الاحتفالات الدينية واصبح كائنا اجتماعيا له وظيفة وكيان كامل متكامل وان كان البعض يعني المسرح الانجليزي من النشاة الدينية فانما مع الرأي الذي لايبعده كثيرا من هذه النشأة الطبيعية المعروفة من المسرح عامة.

وما يهمنا هو دخول الفن المسرحي الى العراق وهنا يبرز لنا سؤال كيف دخل المسرح الى الارض العربية؟

فبادر القول بان هذا الفن عرفته بلادنا متاخرة بزمان طويل عن اوروبا مع العلم بان العناصر الدرامية ليست بالغريبة على واقعنا العربي على اختلاف مراحله الا انها لم تتعد اوليات المرحلة من استعراضات او استكشاف تقليدية محركة للغرائز وهنا يبرز الدور العظيم الذي لعبه اللبنانيون في هذا المجال وعلى رأسهم سارون نقاش الذي عاد من اوروبا وفور عودته ادخل نوعا جديدا من الفن هو المسرح الى ارض لبنان ويقال انه كان يلقي المحاضرات عن الفن المسرحي قبل بداية عرض الروايات التي كان يمثلها في منزله وعلى ذلك يمكن القول بان سارون نقاش يعتبر الرائد من الفن المسرحي العربي الاول، ومن ثم انتشر اللبنانيون بعد ان تشيعوا بهذا الفن الجديد الى مصر وسوريا والعراق لينشروا الحركة الجديدة النامية ولو ان هذا الفن وصل ايضا الى العراق متأخرا عن وقت وصوله الى البلاد العربية الاخرى وذلك لاسباب عديدة منها ان الشعب العراقي الذي كان يتهيب المجالات الفنية ويستطرد الكتاب قائلا: «وظلت هذه الفرقة وحدها حتى عام ١٩٢٤ حيث انشأت فرقة جديدة اسمها فرقة مدرسة الاندلس واخرى في مدرسة النقيض الاهلية كما تأسس النادي الادبي في الموصل وكان من بين نشاطه تقديم العروض المسرحية وقد قدم روايات «شهداء الوطنية»، «حمدان الاندلس»، وفتح عموريه» وتدعو الامانة التاريخية المؤلف الى ذكر اسماء الشباب الذي قام بهذه الروايات تمثيلا وتاليفا واخراجا وقد افرد المؤلف عنوانا لفرقة حقي الشبلي التي تكونت عام ١٩٢٧ واستعرض اسماء اعضاء الفرقة ومدى فاعلية هذه الفرقة في النهوض بالمسرح العراقي وتمثل هذه الفرقة على حد تعبير المؤلف الجزء الاصدق تطلعا نحو الافضل من بين اجزاء الحركة المسرحية العامة فيالعراق حيث قامت بنشر الوعي الفني المسرحي في جنوب العراق برحلاتها الى الوية الجنوب كما لايفوتنا في هذا المجال اثر الفرق العربية التي زارت العراق مثل فرقة الفنانة المصرية فاطمة رشدي وقد استهوت اعمال هذه الفرقة الفنان حقي الشبلي فسافر الى القاهرة ليتلمذ على يد الاستاذ عزيز عيد مخرج الفرقة وزوج السيدة فاطمة رشدي وعاد الشبلي بعد عام كامل من مكوثه بالقاهرة ليدخل التحسينات الفنية على اعمال فرقته التمثيلية وزار العراق ايضا من الفرق المسرحية العربية في عام ١٩٢١ فرقة امين عطا الله وفرقة الاستاذ يوسف وهبي وقدمت هاتان الفرقتان روايات مترجمة واخرى مصرية كان لها اثر في تطلع ابناء العراق الى نهضة مسرحية مماثلة لما يحدث في الشقيقة العربية مصر، كما كانت هذه الفرق الزائرة حافزا لانشاء فرق تمثيلية بالعراق على غرارها فسرعان ما انشئت فرق جديدة مثل فرقة انصار التمثيل وفرقة المسرح والسينما، والادوار الفنية ، وكانت تلك الفرق تمثل الارهاق الذي يسبق النهضة الحقيقية للمسرح حيث خطا بعد ذلك نحو التكامل والرقي وخاصة بعد عودة المبعوثين الذي سافروا الى اوروبا لدراسة اصول الدراما وفنية المسرح فعادوا وفي جعبتهم الكثير من فنون المسرح مثل الاستاذ صفاء مصطفى الذي عين فور عودته مدرسا للتمثيل بمعهد الفنون الجميلة الذي كان انفتاحه خيرا وبركة على الحركة المسرحية في العراق فقد تخرج فيه خير من يقود المسرح العراقي في نهضته الان ومنهم مؤلف الكتاب الذي بين ايدينا. وتعتبر الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٨ فترة متميزة في الانتاج المسرحي فقد ظهرت في هذه الفترة عدة عوامل دفعت بالحركة اشواطا بعيدة في سبيل التطور ومنها ظهور افكار فنية تابعة من الدراسة الاكاديمية للفن المسرحي وزيادة عدد الروايات المترجمة عن الروايات المؤلفة محليا وهذا يعتبر للا شك دلالة على التطلع نحو افق مسرحي اوسع واشمل ومن هذه الروايات مسرحيات لتشيكوف واونيل وانانول فرانس وشتاينبك وموليير وغيرهم.

مسرح الثورة في العراق

الثورات دائما ما تكون وراء كل اصلاح اجتماعي او ثقافي وهكذا نجد ثورة ١٤ يوليو (تموز) في العراق كان لها اثر مباشر في الارتفاع بمستوى المسرح والمسرحية فقد فكر رجال المسرح بعد قيام الثورة في ضرورة ان يكون المسرح العراقي في مستوى احداث الثورة والا يتخلف من الركب الثوري ويكفي ظهور مشكلة من هذا الطراز دائما للفنانين على الارتقاء

كان لنمو الطبقة البرجوازية اثره في خلق تطور حضاري في العراق وذلك لاتصالاتها المختلفة مع بلدان اكثر تحضرا من العراق مثل انجلترا وفرنسا ومصر وسوريا وقد ساعد هذا على تبلور مفهوم معين من الثقافة فقد نقلوا ما شاهدوه من ضروب لفنون المختلفة، ومنها المسرح

بالمسرحية والمسرح للسير في النهج الثوري لاحداث ثورة تموز وعلى الفور استحدثت الوسائل الفنية في الاخراج والديكور واسندت هذه المهام الى المتخصصين من خريجي معهد الفنون قسم التمثيل واسهمت فرقة المعهد وكذلك فرقة المسرح الحر بتقديم روايات على مستوى الاحداث الثورية فقدمت (ثمن الحرية، موتى بلا قبور، والخال فانيا احدى روائع تشيكوف، ومسرحية مؤلفة اسمها عيد العمال، وكذلك مسرحيات وراء الافق ليوجين اونيل والبورجوازي النبيل لموليير، وفي عام ١٩٦١ انشأت الدولة اول مصلحة حكومية لرعاية المسرح في تاريخ العراق ومن مصلحة السينما والمسرح، وفي هذا الموسم لم تقدم روايات عراقية واعتمد الموسم كله على المسرحيات المترجمة وهذا مما ياخذ على المصلحة في بداية نشأتها وان كان البعض يؤيد هذا الموقف الا ان المؤلف مع وجه النظر التي لا تغالي فاي التطرف الشديد واميل الى المسرحيات العالمية دون المحلية بل الواجب في رأيه اتاحة الفرصة للمسرحية العراقية بجانب الروايات العالمية ونحن معه في هذا الرأي ويقول المؤلف ورغم هذا فان تأسيس مصلحة السينما والمسرح كان له اثر كبير على تطور الحركة المسرحية لم يسبقه فضل من الدولة على المسرح سوى افتتاح فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة في العراق وقد قامت مصلحة السينما والمسرح بانجازات كبيرة رغم ظروف العمل التي واجهتها. فقد اقامت مسابقات ومواسم مسرحية ولا يؤخذ عليها في رأي المؤلف سوى سوء اختيار الروايات التي اعدتها للعرض في هذه المواسم فقد اختارت مثلا رواية الحال فانيا لتشيكون رغم صعوبة هذه الرواية وعصر هضم مضمونها على المتفرج وكذلك مسرحية ايمن (بيت الدمية) و(الاشباح) والمؤلف يستعرض في هذا الفصل اسماء الروايات التي قدمتها المصلحة واشرفت على تنظيمها وينسب الفضل في كل منها الى صاحبه حيث فكر اسماء المشتركين في تقديم هذه الروايات وهذه والحق يقال امانة تاريخية اداها المؤلف على خير وجه وهو يقول (وما دامت جهود انسان واحد هو انا، تنفس هواء ربع قرن من الزمان قد حققت ما حققت في هذا المجال فان جهود الاخرين من الذين تنفسوا هواء نصف قرن او يزيد لمغادرة على تحقيق ما عجزت انا من تحقيقه) وهذا في الواقع اعتراف للسابقين بفضلهم وتواضع من المؤلف ومطلب الى كل الخيرات المسرحية في العراق بان تؤدي واجبه الغني في التاريخ والتقييم لاعمال المسرح والمسرحيين في العراق.

وسائل النهوض بالمسرح

المسرح ظاهرة اجتماعية وجدت بذورها الاولى في احضان المجتمع الانساني ونمت وازدهرت في نطاقه، ولما كان التطور طبيعة المجتمعات وانه لا يسير على وتيرة واحدة ابدا لذلك نجد تطور المسرح رهينا بتطور المجتمع البشري الذي يستمد منه حياته وغايته ويقول الاستاذ المفرجي «المسرح في العراق وليد هذا القرن جاء الينا عن طريق بلدان عربية لا يختلف واقعها عن واقعنا الا باختلافات بسيطة وعلمية فان مسرحنا جزء من المسرح العربي الذي تمتد جذوره في ارض اوروبا».

وهذه الدولة من المؤلف حقيقة هامة يؤكدها التاريخ ولا تعيبنا اطلاقا اذ الحقيقة اننا قد نقلنا الفن المسرحي عن اوروبا ولا يمكن كما قررنا من قبل ان تقوم نهضة قوية للمسرح عندنا الا بعد دراسة اصول هذا الفن العظيم في مثبته وبالمعاهد الفنية الاكاديمية وقد حدد المؤلف اسبابا لتخلف العراق في الفن المسرحي كما نوه عن وسائل النهوض به فيما يلي:

عرف العراق المسرح حين كان بلدا محتلا من العثمانيين والانجليز وكانت الحالة الاقتصادية والاجتماعية ليست في مستوى التعامل مع ظاهرة المسرح. انشغال الشعب في هذه الفترة بالنضال القومي من الظواهر الفنية ومنها المسرح.

ويطالب المؤلف من الدولة في العراق ان تمد يد العون الكلي البيضاء القوية لتساند المسرح العراقي ولتاخذ بيده نحو الرقي والكمال وفي هذه الصفحات من الكتاب يبين لنا مدى صدق الاخلاص الذي يكنه الاستاذ المفرجي للمسرح في بلده العراق الشقيق وانا لفي انتظار كتبه القائمة عن المسرح التي وعدنا بها في خاتمة كتابه الاول عن المسرح.

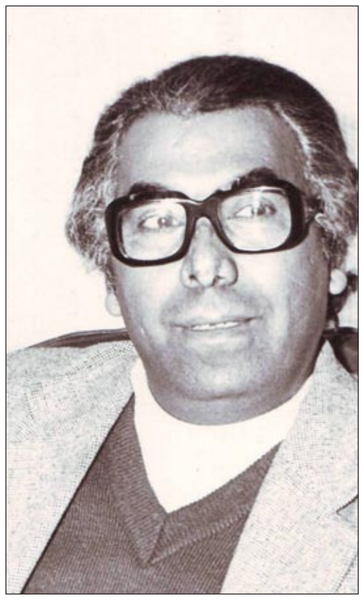

هذه الرفوف

نـــواة الـمـركـز الـوثـائـقـي لـلـمـسـرح

علاء خليل ناصر

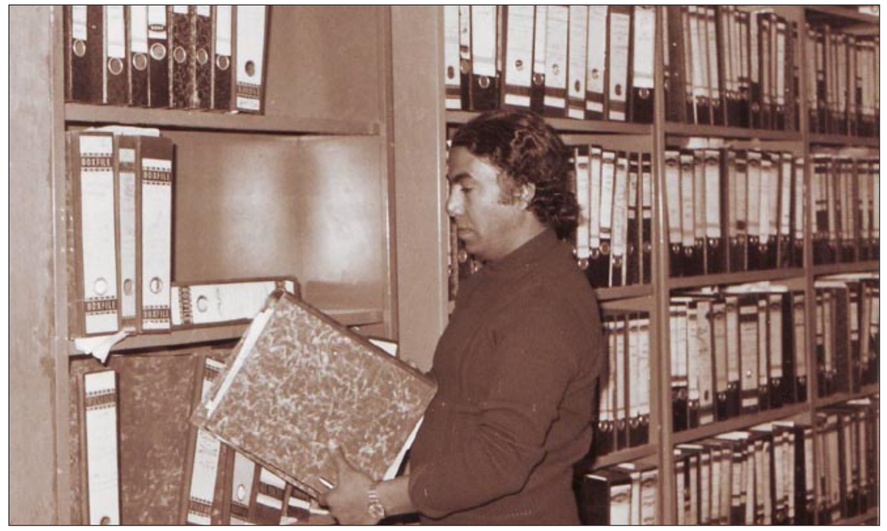

٢٥٠ نصا مسرحيا عراقيا غادرت بعد سنوات طويلة من الاهمال واللامبالاة اماكنها العتيقة بين ادراج ورفوف بعض دوائرنا ومنازل فنانينا لترقد بعناية في غرفة متواضعة الاثاث تطالعك وانت تلج رواق مديرية المسارح التابعة للمؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون والسينما هذه الغرفة تشكل نواة المركز الوثائقي للمسرح العراقي الذي صدر الامر بتأسيسه مطلع اب الماضي ليسد الفراغ الذي طالما شكونا منه وليحفظ لتراثنا المسرحي اصالته وروعته..

× احمد فياض المفرجي واحد من الذين رافقوا نشأة المركز ومنحوه الكثير من وقتهم وجهدهم وهو عضو اللجنة المشرفة عليه. يتحدث عن البداية والاهداف: بعد قرار التأسيس بدا نشاطنا متشعبا في كافة الاتجاهات من اجل جمع وحفظ النصوص والوثائق المسرحية، وتمكنا حتى الان من جمع ٢٥٠ نصا ومسرحيا عراقيا بين معد ومؤلف ومعرق.. وحصلنا على ملفات العديد من الفرق التمثيلية العراقية من وزارتي العمل والشؤون الاجتماعية والداخلية.. بالاضافة الى مجموعة جيدة من الصور الفوتوغرافية النادرة للعروض المسرحية والفرق التمثيلية ايام زمان ابتداءا من عام ١٩١٩ وحتى يومنا هذا. ولم يكن احمد وحده، فهناك اشخاص اخرون عملوا معه.. هم اعضاء اللجنة المؤلفة من رحيم عمر التكريتي وعناية الله الخيالي ود. علي الزبيدي ويوسف عبد المسيح ثروت وقاسم محمد ومكي العفون وجعفر السعدي وسها الشيخلي.

× سألت احمد: ما هي اهم واقدم النصوص المسرحية التي حصل عليها المركز حتى الان؟

– عثر المركز ضمن حملة المسح المسرحي العام التي يقوم بها منذ امد في عموم القطر على ٣ مخطوطات مسرحية نادرة كتبها الشماس، حنا حبش، عام ١٨٨٠ ميلادية... وهي «يوسف الحسن» و«طوبيا» و«ادم وحواء» وينتظر ان يقوم المركز بنشر مسرحية «يوسف حسن» في نشرته التي تصدر بمناسبة الاحتفال بيوم المسرح العالمي في اذار المقبل.. وتعالج هذه المسرحية كبقية المسرحيات التي كتبها حنا حبش المسائل الدينية والتاريخية وهي باللغة العربية الفصحى.. كذلك امتلك المركز العديد من النصوص القديمة التي شارك في تمثيلها العديد من الوجوه الاجتماعية المعروفة التي عملت لسنوات في مختلف الحقول السياسية والثقافية والادبية من امثال علي حيدر سليمان وصديق شنشل وجميل رمزي فيظان وعبد الرحمن خضر ونوري ثابت ونجيب الراوي ومحمد حسن سلمان الذين شاركوا في مسرحية، وفود النعمان على كسرى انو شروان» عام ١٩١٩ وقاسم العلوي ومحمود خالص وابراهيم الواعظ ورؤوف الدهان وعبد العزيز ماجد وعبد القادر جميل وحسن سامي تتار وطالب مشتاق وجميل الراوي الذين اشتركوا في مسرحية فتح الاندلس التي مثلت يومذاك..

وكانت ايرادات العروض المسرحية وقتئذ « تتجاوز العشرة الاف روبية خصص قسم منها لتمويل ودعم ثورة العشرين الخالدة».

ثروة المفرجي البهيجة

كاظم النصار

يكرس الراحل المفرجي مفهوما اخلاقيا في مهمته التي دأب على الاهتمام المولع بها وهي الحفاظ على المنجز المتحقق من مسيرة المسرح العراقي التي تمتد لغاية رحيله – الى قرن ونيف.. مسيرة فيها الكثير من التجاذب بين اجيال متعددة من حيث الاساليب والاتجاهات والرؤى عبر مهرجانات ومواسم سنوية والراحل كان عبر اهتماه هذا انما يؤشر ثنائي الذات ودفاعها عن هموم المجمع الثقافي وهي مهمة ثقافية محض لم يجن منها ربحا ما بل انها سببت له الكثير من الصداع وربما انتكاسات نفسية كان يعاني بسببها ولاسباب اخرى حياتية اوجاعا يعرفها المقربون منه. ادرك المفرجي ومنذ وقت طويل ان المسرح العراقي ليس ماركة مسجلة لاحد وليس هو نشاط شخصي محض بل هو معطى مسرحي يخص الثقافة المنتجة داخل وخارج البلاد.

رحل المفرجي قبل رحيل الفاشية وقبل ان يشهد احتراق ثروته التي جمعها ورقة ورقة وقصاصة قصاصة يوم التاسع من نيسان ثروته التي لا يمتلك من الحياة غيرها ربما كان سينتحر او سيموت كمدا..

لم اتعرف على المفرج الا بكونه زاهدا يؤرخ ويؤرشف ويكتب ويقرأ ليس غير منزويا في غرفته في دائرة السينما والمسرح يتابع الانشطة بامعان وصبر ومحبة لاشك ان اعادة التذكير بالمفرجي يتم بفتح مركزا للبحوث والدراسات في دائرة السينما والمسرح مكمل مسيرة حافظة على المنجز وتجدده وسيكون حينئذ وفي مثواه الاخير حاضرا وحيا ومبتهجا.

المـــهـــاد

مالك المطلبي

من مقهى البلدية منتصف الستينيات كان لديه ركن اثير بين اضاءة الشمس والظل المتدرج، لم يتزحزح عنه قط الا حين صدر كتابه الاول (الحركة المسرحية في العراق) صار بامكاننا ان نراه يتنقل بين اكثر من مكان حتى استقر به المقام اخيرا من الذاكرة العراقية الفنية المسرح والسينما على وجه الخصوص، لم يدع لنفسه شيئاً بل ظل يعمل بكد لكي يجعل "الارشيف" جزءاً من حركتنا العلمية.. لكن "الارشيف" كنظام مؤسساتي كان يعمل باتجاه معاكس لنظام الفرد المؤله. ولهذا ظل احمد فياض يعمل في المنطقة الموارية: عل وعسى، "الموت" كان رابضا هناك قبل عل وعسى، وهكذا رحل صامتا لايملك الا عمله للآخرين.. وهو عمل لايدر اي ربح على من يقوم به وفي الشرق لاربع مادي ولا ربع معنوي!

الان صار بامكاننا ان نشير اليه وراء الاحتجاج لا لكي نسقط من اعناقنا دينا له علينا فقط بل من اجل ان نرفع من شأن الطابع المؤسساتي لانظمة العمل لدينا.. وها هنا يعرف احمد فياض المفرجي بكونه احد الاشارات التاريخية في صراع تحول الانظمة.

عن. ج النهضة 28 تموز 2004

المفرجي.. احمد
بـــروفـــيـــل مـــن حـيـاتـه

هادي طعمة

لم اكن اعرفه، التقيته مصادفة ونحن في مقتبل الشباب. كان ذلك اواسط الستينات تحديدا. لم يكن اللقاء في جمعية المؤلفين والكتاب حسبما كان اسمها يومئذ كما كان الحال مع من عرفوا، او بالاحرى بعض من عرفوا في الستينيات وما بعدها، ولا في ملتقى ادبي او ثقافي عام آخر بل كان في مقهى اتخذه بعض المهتمين بالادب والثقافة، ملتقى لهم بعض الوقت ولاسيما وقت الظهرة حيث يؤوب الجميع من قضاء حاجاتهم المختلفة. كان ذلك الملتقى الذي كنت اسميه: الملحق اليومي لجمعية المؤلفين والكتاب، هو (مقهى البلدية) قرب مبنى وزارة الدفاع القديمة. وكان ابرز روائد المقهى معرفة وصلة صداقة، جليل العطية، الصحافي الستيني الذائع الاسم، الدكتور الان، المقيم في الخارج حاليا.

كنت وقتذاك على موعد، ظهيرة احد الايام من صيف ١٩٦٥ مع احد المصابين بداء الادب وقول الشعر، الا ان الله نجاه مؤخرا من ان تدركه حرفة الادب بل بالاصح من ان تظل ملازمة له كان المفرجي احمد فياض، الشاب، طموحا على استحياء، يميل الى كتابة القصة القصيرة، ربما جريا وانسجاما مع ميل صديقه الاثير لديه القاص عبد الرحمن مجيد الربيعي، الا انه لم يقطع الشوط على نحو ما فعل صاحبه الربيعي.

لم اكن ادري مصدر حياته الذي يبدو عليه، ولم اجد في نفسي – كالعادة – الرغبة لان اسأله او استعلم احد اصحابه – حتى الحصيري الذي كان فاتحا فاه ليجيب لسانه، لكن اسلاة قلمه (قلم المفرجي) التي لم تكن تستطيع مواصلة التعبير، انتابني بشيء من الاجابة ومع هذا وبالرغم منه، وجدته يحاول ان يحطب مع الحاطبين في كل حقل جديد من حقول الادب يؤثره الستينيون ويتسامعون بجديد موضوعاته وحديث مضمونه، الا انه لم يكمل الشوط في الشعر ايضا، كما في القصة. ولم يعد في هذا ثمة ما يدعوني للتوقف عنده والتساؤل بشأنه. ثم .. افترقنا بعد بضع من السنين، على غير اتفاق مثلما التقينا اول مرة دونما ميعاد. وكان افتراقا طالت سنواته، كنت اتسقط اخباره بين الحين والحين. وبالاصح: كانت اخباره تتسقط لعيني – او لمسمعي، معي فقد شغلتني في وقت معا مطالب الحياة والدرس والعمل بين بغداد التي اسكن فيها وبعض المحافظات القريبة ثم.. ثم التقيته كاول مرة، على غير موعد معه او اتفاق مع احد معارفنا، ولم يكن الرجل قد خرج كثيرا من استحيائه، او بالاحرى من انطوائه، الا كخروجه من حقل ادبي الى حقل مقارب. فقد غلب عليه اهتمامه بان يكون متقصيا لما يتصل بالمسرح في العراق، راغبا في ان يكون مؤرخ الحركة المسرحية في العراق. وكان قد جرب حظه في هذا بالنشر في الصحف. واملت فيه، بل شجعته على ان يواصل الشوط بلا استثقال يزلقه في الياس. ووجدته عازما على اجتياز المخاضة كما لو كان يلقي باخر اوراقه التي تحمل تصميمه على كسب الرهان. هكذا بدأ، وهكذا كان، فقد واصل المسير هذه المرة، وقطع من الشوط مسافات حتى نيطت به مهمة قسم البحوث والدراسات في المؤسسة العامة للسينما والمسرح فكان كمن وجد ضالته، وكان قسم البحوث والدراسات بالنسبة له كثمرة الغراب، فقدم من خلاله ما قدم من انتاج تاق الى انجازه. وكما التقينا مصادفة، وجدتني – على غير اتفاق، التقي معه، حيث صيرورة العمل تجمعنا، وكان عملا لم اختره، وصيرورة جرت على قاعدة المثل الشعبي (تريد غزال اخذ ارنب.. الخ) ، حيث قضى العادلون ان امضي هناك سنوات وظيفية تزيد على العقد من الزمان، كان في خلالها دائبا على اشيائه، كدأبه على حيائه، وعلى اسرار اشيائه وحيائه ورأى في اجتماعنا في عمل مشترك تقريبا، ما دعاه الى الاستغراب، وهو محق، حتى انه اطلع صاحبه الربيعي على حقيقة اني هناك، فدلها ومحياه يرشح بتكليم صاحبه: ها انت ترى اتصدق؟ وما كانا، ولا احد منهما اني كنت كهدهد سليمان، اذ حكم عليه بالنفي بين طيور لم يسبق ان تعاملت بلغة مشتركة يفهمها الجميع بوضوح والغة. ولم يستغرب هذه المرة من ان يجد الالفة مع العديد ممن حولي وحوله، فقد كان على بينة كبيرة من اراء وافكار ومن خصال وخلال شمائل.. ومضى على دأبه في كتابة تاريخ المسرح في العراق، واقل من ذلك عن السينما، ولم يغفل الكتابة عن المرأة فقد اولاها قدرا من اهتمامه، وطوال سنوات معرفتي به، كنت احسن ان في حياته شيئاً ما، سرا، قد يكون امرأة لها دور الدارئ له عن الاقدام على مغادرة الحياة. لم اكن ادري سبب ذلك تحديدا لكن الوقت لم يطل بعد فراقها، حتى توفي.. منتحرا على حد قول الناقلين.

احمد فياض المفرجي ذاكرة العراق الفنية

عبد العليم البناء

لم يكن يدر بخلدي انا ابن مدينة النجف الاشرف المحافظة ان اجتمع يوما الى هذا الرهط الكبير من ابرز فناني العراق في مختلف فنون السينما والمسرح والاذاعة والتلفزيون.. اذ ما ان تخرجت في قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة البصرة عام ١٩٧٦ واكملت الخدمة الالزامية حتى حط بي الرحال وقد كنت مازلت احبو في عالم الصحافة محررا ومصححا في عدة صحف بغدادية بعد ان كانت بداياتها في جامعة البصرة مراسلا لعدة صحف بنتاجات تجمع بين قصيدة النثر والخواطر والمتابعات الصحفية لهذه الفعالية الابداعية او تلك حط بي الرحال في دائرة السينما والمسرح عام ١٩٧٨ مسؤولا لقسم الاعلام في مركز الابحاث والدراسات الذي كان يديره الصحفي والمترجم المعروف علي ضياء الدين.

وكان من بين اقسام هذا المركز قسم الارشيف المسرحي والسينمائي الذي كان يديره الباحث والناقد والموثق الابرز المرحوم احمد فياض المفرجي.. ومن يومها انعقدت بيني وبين هذا الرجل صداقة اعتيادية.. اذ كان موقع عملي الاعلامي وانا الجديد عليه بشكل كامل يتطلب معرفة واسعة بتاريخ الدائرة ومنتسبيها وكانوا من خيرة فناني الدراما في العراق بما فيها الفنون الساندة لها بل وابعد من ذلك تاريخ الحركة المسرحية والسينمائية في العراق.. فكان ملاذي الاول والاخير الراحل المفرجي الذي كان موسوعة تاريخية متنقلة تحفل بكل شاردة واواردة من حياة وسيرة وتاريخ هذا الفنان او ذاك وهذه الفرقة او تلك.

وعندما كنا نريد اصدار كراس او دليل تعريفي عن مسرحية او فلم او مهرجان او حلقة دراسية او جريدة يومية لمهرجان او لموسم فني وثقافي كان المفرجي حاضرا فهو المعين الذي لم ينضب ولن ينضب فكتبه وكراريسه وملفاته الصحفية كانت ومازالت المهد الاول واكاد اقول الاخير لمن يريد ان يستطلع او يبحث في تاريخ ونشاط الحركة الفنية في العراق..

ولعل من جاء من بعده ممن اراد ان يخوض هذا الغمار الصعب واستثني منهم الباحث والناقد علي مزاحم عباس – شاء ام ابى كان لابد ان يعود الى وثائق هذا (المؤرشف والموثق الفذ) الذي قدم للجميع ممثلين ومخرجين ومؤلفين وفنيين وتقنيين ومساندين سيرتهم على طبق من ذهب ودون منه او ادعاء او مكابرة جوفاء.

وهو برغم كل هذا المنجز الوثائقي الكبير لم يكن متواضعا الا تواضع العلماء في حين ان كثيرين لم يقدموا الا عشر ما قدمه المفرجي يسبغون على انفسهم (الالقاب الرنانة) التي ما انزل الله بها من سلطان.. وهؤلاء باتوا اكثرا حيث ابتلى بهم ليس الوسط الفني وحده بل الوسط الثقافي باكمله.

لقد اقمنا به جناحا خاصا في الطابق الثامن من دائرة السينما والمسرح الذي كان مخصصا للعلاقات والاعلام والابحاث والدراسات والارشيف السينمائي والمسرحي احتوى على ابرز نتاجاته التي تجاوزت العشرين فضلا عن الاوسمة والمداليات والشهادات التقديرية التي حظي بها من عدة جهات عراقية وعربية ودولية اضافة الى عشرات الصور الخاصة والنادرة.. فكانت اشبه بمزار دائم واستذكار قسم بالوفاء والعرفان لحامل راية التوثيق لمبدعي العراق.

ولكن شاءت يد المخربين والعارفين باسرار الدائرة ان تستبيح حرمة مراكز الابداع والعطاء الثقافي والفني ان تمتد الى هذا الجناح العالي والثمين والى جميع ما اسسه وسعى من اجله واغنى شعبتي الارشيف السينمائي والمسرحي بكل ما فيها من وثائق نادرة وفريدة شكلت ذاكرة ليس لمبدعي السينما والمسرح بل وتاريخ الحركة السينمائية والمسرحية في العراق. وقد ساعد اهمال اهل البيت ومن سلم مسؤولية ادارة هذا القسم الذي لايمتلك اي معرفة باهمية ومستوى هذه الوثائق على هذه الجريمة البشعة التي طالت كنزا لايمكن تعويضه ابدا..

لان الذي احترق او سرق يبلغ من الاهمية حدا لايوصف وانه احتوى على وثائق ونصوص ومعلومات تعود الى اكثر من قرن ونصف القرن وهذا ما كان فقد مات المفرجي ميتتين كانت الاخيرة حرق وثائقه المهمة – هي الميتة الابشع والاقسى.. واجزم انه لو خير بينهما لاختار الاولى مقابل ابقاء هذا الكنز الثمين لكي يتزود به الجميع الى امد طويل.. فهل ستقوم دائرة السينما والمسرح يمسك العصا من الوسط وتتجه الى الموازنة بين تقديم انتاجات معظمها لا يغني ولا يسمن من جوع فني وابداعي وبين العمل على اعادة مركز الابحاث والدراسات الى الوجود والملمة ما تم فقدانه وجمعه واعادة جناح احمد فياض المفرجي الى الوجود بتعاون الجميع.

مولع بتقديم الآخرين

عزيز عبد الصاحب
فنان راحل

لم يقدمه مسؤول.. ولم يكتب عنه ناقد.. جرب التمثيل في المسرح وشارك في السينما في دور صغير.. لكنه اخيرا اعرض عن كل ذلك.. فعرف نفسه واين تكمن قدراته.. فوجدها في الكتابة عن الفنان وارشفته فثبت على ذلك ولم يتحول عنه حتى النهاية..

ذلك هو الفنان الراحل.. المبدع.. احمد فياض المفرجي كان دؤوبا كنملة ومتحركا كنحلة.. وكان يسعد شخصيا بتلك الصفات التي تصفه بها.. امثال: يا احمد انت ذئب امعط او .. ان ثعبان سياحي وكان يفرح لذلك وينطلق بضحكة عريضة.. بيضاء.. صافية.. من كل قلبه.. ومن لم يعرف ضحكته المجلجلة؟ لم يكتب عن الفرقة القومية لتمثيل حسب.. انما روج لنشاطات الفرق الاهلية جميعاً.. فحين تسافر الفرقة القومية للتمثيل كان احمد فياض المفرجي يصحبها في سفرها ليقدم في ذلك البلد معرضا عراقيا شاملا لايخص الفرقة القومية للتمثيل انما يخص فرق العراق المسرحية جميعا من شماله الى جنوبه..

وكان سعيدا في توجهه اذ لم يغمط حق فنان ولم يخضع لتأثير مسؤول اعلى منه وما اكثرهم اولئك المسؤولين الذين اصطدم بهم فاعتبروه موظفا مشاكساً.

فتح باب غرفته الواسعة لكل الفنانين، وحين يوشك الدوام على الانتهاء تأتي شلة الاصدقاء المثابرين على شرب (الجعه) وعلى رأسهم الناقد محمد مبارك والقاص عبد الرحمن مجيد الربيعي والكاتب المسرحي عادل كاظم وكنت من بينهم لنقضي وقتا ممتعا في احد بارات بغداد وما اكثرها في ذاك الزمان.. ويكون الغداء اغلب الايام خارج المنزل.. ولكن ما ان يأتي الصباح الا واحمد فياض المفرجي اول الموظفين الملتحقين بوظيفتهم. جالسا خلف مندبته التي ازدحمت بالاوراق والصور والمناهج المسرحية والصحف اليومية مع (لفه) طعام صغيرة يأتي بها من البيت.

كتب احمد فياض المفرجي كتبا وكراريس مهمة توثق للحركة الفنية في بلدنا.. كراريس موجزة ولكنها تضع الباحث امام دراسات اوسع قال في مقدمة كتابه (الفرقة القومية للتمثيل / صفحات موجزة).. في ذلك كله يأتي متصلا بتلك الكتب والكراسات والابحاث التي اعددتها من اجل توثيق النشاطات المسرحية المتنوعة التي حققها فنانو العراق على مدى اكثر من قرن.

ان كتبه وكراريسه تفتح الطريق امام الباحثين ليتوسعوا ويجتهدوا في ابحاثهم فيسدوا الخلل فيقول:

– وهذا جهد لايزال متواضعا، فهو في حاجة اكيدة الى جهد موثقين اخرين تحمل انتباهاتهم الى ما في هذا الانجاز وغيره من نواقص وثغرات وكذلك هو في حاجة الى تأملات النقاد وتحليلاتهم.

ان احمد فياض المفرجي كان بمستطاعه ان يكتب كتبا ودراسات في الفن واسعة.. الا انه اثر الايجاز في مجموعة الكراريس التي تركها لنا ففيها من صدق الوثيقة والتحليل شيء كثير..

او قد يأتي انحيازه لهذه الكراريس هو بفعل ملل قديم في النفس ففتح الطريق امام الباحثين وطلبة الدكتوراه ان يتوسعوا في اطروحاتهم الفنية.. فيواصلوا ما بدأه احمد فياض المفرجي.

كان المفرجي مرحا طريفا وغامضا ايضا. اذ لم يدر بخلد احد من الناس ان يصل به اليأس والاحباط الى هذا الحد ان يسير وسط الشارع العام حيث السيارات السريعة.. الخاطفة التي لم يلتفت اليها.. كان مطرقا الى الارض ينتظر لحظة الدهش فينهي بذلك مهزلة الجسد الذي ارهقته الالام وانعبته الايام.. وبذلك اسدل الستار على اهم باحث ارشيفي عرفه وطننا العزيز قدم الاخرين ولم يقدم نفسه..

عندما يأتي الخير

اثنتا عشرة فتاة.. يدرسن التمثيل ببغداد

بقلم : احمد فياض

لو بسراجين لو بالظلمة.. مثل قديم، مازال يحتفظ بحيويته وصدقه وملائمته لاحوال جارية في مجتمعنا وفي مجتمعات اخرى عديدة.. فلطالما وجدنا الارض يابسة مجدبة امام رغائبنا الملحاحة وحاجاتنا المستغيثة!. وما ان يمر زمن على بحثنا لما كما نريد، حتى تخضب الارض ويخضر سطحها، فنحصد الخير الوفير بعد ان كان بعضه عسير المنال!

ان هذا المثل ينطبق على جانب من جوانب حركتنا المسرحية انطباقا كاملا، هو ندرة العنصر النسوي في هذه الحركة في وقت من الاوقات، ووفرته في طرف آخر، ومن يتابع مسيرة المسرح في بلادنا، نجد ان ثمة مشكلات اثرت على تلك المسيرة تأثيرا كبيراً، ولعل من ابرز هذه المؤثرات هي عدم اقدام نساء مجتمعنا على الاشتراك في اعمال التمثيل، بسبب التقاليد التي كانت سائدة في زمن سابق من الوقت الحاضر، مما جعل بعض الفرق تلجأ الى العناصر النسوية اللاسوية، واضطرار البعض الاخر الى اسناد ادوار النساء في المسرحيات المراد انتاجها الى الرجال الذين تشبه اصواتهم وسحنات وجوههم اصوات وسحنات النساء.

وكان من جراء هذه الحالة الشاذة، اذا صح التعبير، ان حرم رواد المسرح عندنا طيلة اربعين سنة من التمتع برؤية العديد من المسرحيات العالمية، التي تراكمت الان بحيث اصبح من المتعذر انتاج ما فاتنا منها.

لاننا بالتاكيد سنضيع عددا آخر من المسرحيات الجديدة التي تقذفها المطابع العربية كل يوم .. وسبب هذا الحرمان، هو ان تلك المسرحيات كانت تحوي شخوصا نسوية عديدة، لا تتناسب وعدد الممثلات العاملات في فرقنا المسرحية، والممثلين الصالحين لتمثيل ادوار النساء مما حال دون الاقدام على اخراج هذه المسرحيات.

الا ان هذه الحالة لم تدم طويلا، بسبب طبيعة المسرح نفسه، فنحن نعرف ان المسرح كظاهرة وجدت بدورها الاولى وسط المجتمع الانساني، ثم نمت وازدهرت واثمرت ضمن ذلك الوسط الاجتماعي، ولما كان التطور في المجتمعات المختلفة قديمها وحديثها لم ولن تسر على وتيرة واحدة، فان تطور مسرح كل بلد يتوقف على مدى سرعة وامكانية تطور ذلك البلد، وهذا يعني ان المسرح كاية ظاهرة، اجتماعية، يتأثر سلبا وايجابا صعودا وهبوطا بكل المؤشرات التي تبرز داخل المجتمع.

ومن هنا فان ربح التطور التي هبت على مجتمعنا العراقي في اعقاب الحرب العالمية الثانية كان لها الفضل الاول في احداث التغيير الذي حصل في نظرات قطاع واسع من الناس الى المسرح وعملية التمثيل بالذات، ونوعية هذا التغيير، كانت في صالح الحركة المسرحية عندنا، حيث رأينا ذوبان الجليد الذي كان يحد من تطلعات الناس الى افاق اوسع وارحب، وكان حصاد هذا الذوبان وذاك التطور ان اندلعت بعض فتياتنا الطيبات المنحدرات من عوائل معروفة بمكانتها الاجتماعية الى الوسط المسرحي، وبذلك شحنت الحركة الفنية عموما، بمصل الحياة.. فاصبحت متكاملة بعد ان كانت مشلولة ومثلومة، حيث ان المرأة والرجل هما عنصرا الخصب والديمومة والكمال.

ان حركتنا المسرحية في هذه السنة، قد حققت مكسبا هاما، هو هذا الاقبال الملحوظ من قبل فتياتنا الفاضلات على الدخول الى معاهد الفنون عندنا.. ولا غرابة في ذلك، فالمثل يقول.. ان مسيرة الف ميل تبدأ بخطوة واحدة.. وكذلك فان الاثنتي عشرة فتاة اللواتي يدرسن الان في فروع التمثيل بمعاهد الفنون الجميلة ببغداد، لم يجئن دفعة واحدة، اذ ان للمرأة العراقية الاولى التي دخلت معترك التمثيل اقول ان لهذه المرأة فضلا، ولا شك، على اغراء الاخريات لممارسة هذا الفن الموسوعي المبهر والساحر.. فن المسرح.

فالليكن يا بطلات بلادي.. الف باقة ورد يفوح طيبا ويقطر مسكا.. الين يا رائدات التمثيل في العراق.. فوزية شندي ورؤيا رؤوف وساهرة احمد وسمية داود وزاهدة سامي وفوزية عارف وامل جواد حسن وشويو محمد ومنيرة عباس وبلقيس محمد رضا وسهيلة المرعب وفريال اسحاق.. اتمنى المجد!

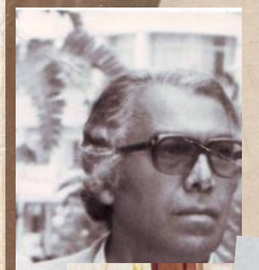

ع.ج المنار 1964

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2382)
السنة التاسعة
الخميس (3)
شباط 2012

المفرجي ونفائس ارشيفه الفني

د. عقيل مهدي يوسف

برزت صورة الارشيفي المفرجي منحوتة بدقة في ذاكرة المشهد الثقافي العراقي على الرغم من جهوده الصحفية ومقالاته الساخرة في مجلة قرندل او تخرجه في معهد الفنون الجميلة او معاكساته في جبل مضطرب يحلم بالثورة الاممية والتكنلوجية في واقع ريفي وعشائري يفرز قيماً متناقضة بين الحلم والواقع المر هذا كان في ليالي خمرياته يقوم بغارات على طاولات فيردي الكؤوس ويستبيح الصحون والملاعق ولكنه احتفظ في قرارة نفسه بروحه البغدادية الاصيلة ومجسه التقدمي وميوله القاسمية ووفائه لرواد الوسط الثقافي بشكل عام ورواد المسرح بشكل خاص وكان هواه مع اخيه الفنان القدير فاروق فياض مع فرقة المسرح الفني الحديث ولكم كانت فاجعة فقد شقيقه ثقيلة الوطء على الوسط المسرحي انكر كيف كان احمد فياض في لحظة تشييع شقيقه يفصل اللحظات الاخيرة من حياة فاروق ويعكس بمرارة موجعة هموم شقيقه المسرحية حيث لم يسند اليه هذا المخرج المسرحي دورا يستحقه افضل من سواه وكيف ابعده فلان من تمثيلية تلفزيونية .

هذا الحس الذي تلبس احمد فياض المفرجي اتضح في مواقف عدة من سلوكه اليومي كان معي مرة نشاهد مسرحية طلابية في اكاديمية الفنون الجميلة فاخرج قصاصة ورق ليدون فيها اسمي. كان هذا ديدنه يوثق للاحداث الجسام وللاحداث الطفيفة على مستوى واحد من الاهمية .

حين كنا في نقابة الفنانين حرصت على رفقته معي ومع زملاء اخرين لزيارة المحافظات منها الكوت وكركوك والموصل واربيل وكنا بقلوب مفتوحة نتعاطف مع فناني المحافظات وهم يكابدون الامرين من اجل التعريف بالثقافة الفنية هناك . ولم تكن مشكلاتهم غريبة علينا لاننا معها جبلنا من معدن واحد وتهمنا وتقلقنا الهواجس ذاتها وتحدق بنا المخاطر نفسها. لم اكن اعرف المفرجي شخصيا حين كان يشرف على الارشيف الفني في دائرة السينما والمسرح ، فجأة وجدته مع زوجته الكريمة في صوفيا فذهبت على الفور مع عائلته لتسيير امر سكنه والقيام بواجبات الضيافة وكان الفنان الكاتب نور الدين فارس قد بعث برسالة شفوية معي الى المفرجي يريد فيها تزويده بمصادر ومقالات محدودة لكنه رحمه الله لم يستجب للرسالة كما ينبغي حتى انه امتنع عن تزويدي انا شخصيا بما التمسه من مصادر ومراجع !! وكنت ابرر ذلك بنفسي واجد له الاعذار وهو حريص كل الحرص على ذخائره الثمينة ويخاف عليها من التسرب والضياع ولم يكن يعرفني. بعد سنوات من لقائنا هذا في بلغاريا ، وعند تعمق صداقتنا كان يلوم نفسه كثيرا على موقفه اللامعقول هذا كما يسميه ذلك لانه يهرع لمساعدة أي طالب علم .مهما كانت صفته فكيف سوغ لنفسه حجب وثائقه عن دارسي المسرح انفسهم. ما اطيب سريرته وحبه للحياة ووفائه للفن والفنانين وما افدح مصيبة فقدانه زوجته وهي تميل على ساعده في السيارة لتفيض روحها الطاهرة ولتترك اثارا ماساوية غائرة في اعماق روحه الشفافة .. قال لي حين يشعر المرء حتى حين يكون في ساعات الليل الاخيرة بانه يشكو من ضيق فينبغي عليه على الفور ان يقوم من رقدته وممارسة المشي على الفور سواء في غرفة النوم او في البيت او الشارع والا فالموت مصيره كنت اعجب من جرأته وجسارته والاعلان الصريح عن افكاره السياسية الخطرة ولايعير انتباها لكل اصناف العسس والمخبرين والمتصيدين فيقول : عار على الذين يخافون من الاعلان عن ارائهم بعد سن الخمسين وما عجبت له هو منجزه النبيل في تكوين دائرة البحوث في مؤسسة السينما والمسرح ورعاية نموها ومواكبتها للتطورات الاجتماعية ورصدها للمتغيرات الإبداعية وما تثيره المهرجانات الوطنية والعربية والفرق الاجنبية الزائرة من اسئلة البداية واضافات حقيقية للخارطة الفنية في العراق سواء في السينما والمسرح او الاذاعة والتلفزيون او الفنون الشعبية للرقص او فنون التشكيل والادب والنقد . كان حريصا على انجاز مطبوعات كتب تحصي تتتبع ما تجترحه قرائح المبدعين العراقيين بتفان قل نظيره وكانه ينوب في اعمال الاخرين ويعمل على ايصال خطاباتهم الفنية الى الجمهور العريض الذي لم ينسه هو وزملاءه امثال الناقد علي حسين والصحفي عبد العليم البنا . فكان يعد استمارات واستبيانات يوزعها على الجمهور ليستخلص منها مؤشرات موضوعية مبنية على أسس علمية سليمة في فهم اتجاهات الجمهور ومعرفة تفضيلاته الجمالية والفنية والفكرية وطبيعة شرائحه وفئاته العمرية ومتغيرات جنسه . ..

الحياة مع الوثيقة

هدية حسين

قال لي مرة انه فرح بكتابي الواقعية في المسرح العراقي وهو من اصدار دار الشؤون الثقافية وقال انه سيعقب عليه ولديه بعض الاستدراكات الخاصة بالرائد جاسم العبودي وهو بصدد اعدادها للنشر في جريدة (الجمهورية) وكنت انتظرها بشوق لكنها للاسف لم تظهر على الصفحة الاخيرة كما اخبرني حينذاك ...

لقد ترك رحيل المفرجي غصة في نفوس محبيه لانه كان على سجيته في حب الناس كل الناس ولم يرد ان يؤطر او يجعل نفسه كائنا مثاليا فوق الحد الادنى الذي يشترك فيه الجميع فهو يضحك وينطلق منسجما مع سجاياه اليومية ويستجيب بطلاقة للمسرات الصغيرة ويمتع اصدقاءه بطرائفه ودفئه وحزنه وصدقه وما وجدته يوما يدعي الزعامة او الفحولة او التفرد الكوني الرجسي الفائق او اعجوبة زمانه كما يحاول بعض الشقاة تلفيق شخصياتهم الملائكية المزعومة !! بل كان انسانا نبيلا في كتاباته وحقيقيا في واقعه تتجاذبه الحياة بجبروتها وقساوتها وعتوها وكذلك في اقبالها بعد ادبارها وفي رخصتها بعد شحة جحود . مازال الوسط الجامعي يتباهى بتلؤلؤ اسمه في الرسائل والاطاريح والبحوث والمقالات لانه شكل ذاكرة ثمينة لايعرف قدرها الا من يحاول البحث عن خيط واه في خيوط متشابكة في الاقبية الرطبة والجذاذات الصفر والجرائد المندرسة في حين انه يغدقها عليهم بغبطة وبلا منة اكرم به من رائد في ارشفة ذاكرة وطنية وما ابهاها وما اعلى روحه ونبل مسعاه وهو يتوارى خلف الكواليس ويذوب في الابدية ليترك كنوزاً ارشيفية للاجيال من بعده تزهو بالعلم وتتكاثر بالمعرفة وتحيا بروحها المستقبلية من اجل خير الوطن وسعادة ابنائه

احمد فياض المفرجي باحث استهوته الوثيقة منذ اكثر من ثلاثين عاما وربما هو حب الغور في التفاصيل الماضية .. اصدر عددا من الكتب اهمها ما خص به المسرح والسينما وله دراسات وبحوث في الفن التشكيلي حيث اصدر كتابا عن جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين عام ١٩٧٩ هذه الجمعية التي تاسست عام ١٩٥٦ وكاد تراثها يندثر .. ليس من السهولة الحصول على وثيقة كما يعتقد البعض اذن ما هي السبل التي توصلك اليها؟..

– عام ثلاثة وسبعين تاسس المركز الوثائقي للمسرح في دائرة السينما والمسرح وفي تلك الفترة قمت بجولات في كل محافظات القطر واقضيته ونواحيه حصرا وزرت معظم مكتباته واجريت لقاءات مع الرواد الاحياء في ذلك الوقت ومن هذه المصادر الملمت والوثائق واودعتها في المركز الوثائقي المؤسس حديثا .. كما وجهنا نداءات الى فناني المسرح في العراق الذين استجابوا لنداءاتنا فاودعوا الكثير من اوراقهم ووثائقهم وهكذا اصبح في العراق مركز وثائقي يرجع اليه الباحثون من الداخل والخارج عربا واجانب ..

– هذا فيما يخص المسرح .. على الصعيد القصصي ماذا عن تلك المحاولة ؟.

– كان ذلك في اواسط السبعينيات حيث تبنت دائرة الاذاعة والتلفزيون جمع التراث القصصي فتألفت لجنة برئاسة الشاعر الدكتور مالك المطلبي وكنت احد اعضائها مع ياسين النصير وباسم عبد الحميد حمودي وفاضل ثامر والمرحوم الناقد عبد الجبار عباس وكانت فرصة لاجراء مسح جديد لشكل جديد من اشكال الثقافة العراقية حيث قمنا بمسوحات في كل المحافظات وزرنا جميع المكتبات وجمعنا ما جمعناه من القصص التي كانت تقرا من قبل لجنة وتدون معلومات عن كل كتاب في كارت خاص.

– ما السبب في تاخر الاهتمام بالتوثيق ؟.

– عدم الاهتمام بالتوثيق مظهر من مظاهر التخلف والسبب الاهم هو غياب المعنيين بالتوثيق .. اما السنوات الاخيرة فقد شهدت اهتماما بالتوثيق واصبحت له مؤسسات تعنى به ابرزها مركز المعلومات في وزارة الثقافة والاعلام كما ان مراكز البحوث والتوثيق تاسست في الجامعات وتحقق هذا بعد ان اشتدت الحاجة الى المصادر التي تعين الاساتذة في بحوثهم وداراساتهم.

– اهتمامك بالوثيقة من اين جاء؟.

– جاء هذا الاهتمام بالمصادفة ففي عام ١٩٦١ كلفت بكتابة سلسلة من المقالات عن المسرح العراقي وبلغت حلقات المسلسل ما يقارب العشر فوجدت متعة بالعمل خصوصا انني كنت التقي عددا من رواد المسرح العراقي ولم تكن انذاك مصادر مطبوعة في المسرح العراقي واثناء نشر تلك الحلقات كانت تاتيني الرسائل من الفنانين والقراء تضيف لي معلومات جديدة وتصحح بعض الاخطاء التي اقع فيها وتستدرك بعض الامور التي تفوتني.

– بعد كل هذا الجهد الذي امتد الى سنوات طويلة نود ان نتوقف عند الاسباب التي دعتك الى تمزيق الوثائق المهمة التي كان ارشيفك الخاص يحتفظ بها؟.

– هنا توقف طويلا .. غابت نظراته بعيدا ليجمع الخيوط المتشابكة .. اراد ان يعتذر عن الاجابة الا ان الحاحي لم يدع له المجال فقال لي : ترصدني القدر لمدة سنتين حتى شعرت بالياس من كل شيء وتعطل عندي مركز التفكير وفقدت الاشياء. لكل الاشياء قيمتها امامي وفي لحظة من هذه اللحظات مزقت الارشيف وليس المقصود هو الوثائق بالذات انما ما يمثله هذا التمزيق من كل الاشياء التي تمزقت امامي.

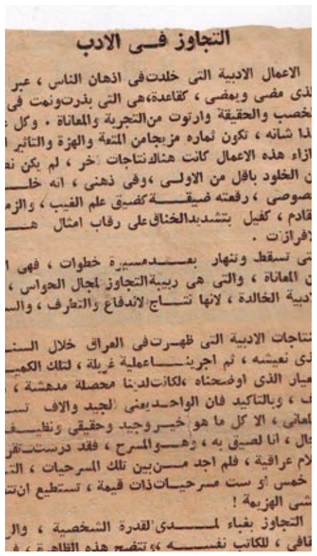

التجاوز فـي الادب

الاعمال الادبية التي خلدت في اذهان الناس ، عبر
لذي مضى ويمضي ، كقاعدة، هي التي بذرت ونمت في
خصب والحقيقة وارتوت من التجربة والمعاناة . وكل
لما شانه ، تكون ثماره مزيجا من المتعة والهزة والتاثير
ازاء هذه الاعمال كانت هنالك نتاجات اخر ، لم يكن
ن الخلود باقل من الاولى ،وفي ذهني ، انه خلا
صوصي ، رفعته ضيقة كضيق علم الغيب ، والزم
قادم ، كفيل بتشديد الخناق على رقاب امثال هـ
افرازات .
تي تسقط وتنهار بعد مسيرة خطوات ، فهي
ن المعاناة ، والتي هي ربيبة التجاوز لمجال الحواس ،
ادية الخالدة ، لانها نتاج لاندفاع والتطرف ، وال
نتاجات الادبية التي ظهرت في العراق خلال السن
دى نعيشه ، لم اجرينا عملية غربلة ، لتلك الكمي
يار الذي اوضحناه ،لكانت لدينا محصلة مدهشة ،
ب ، وبالتاكيد فان الواحد يعني الجيد والاف تس
عاني ، الا كل ما هو خير وجيد وحقيقي ونظيف
ال ، انا لصيق به ، وهو المسرح ، فقد درست نظ
لام عراقية ، فلم اجد من بين تلك المسرحيات ، الت
خمس أو ست مسرحيات ذات قيمة ، تستطيع ان تن
شى الهزيمة !
التجاوز بفناء المدى القدرة الشخصية ، وال
نافي ، للكاتب نفسه ، تتضح هذه الظاهرة

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

غرفة
في الطابق الثامن

علي حسين

اتخيله في مكانه الاثير الى قلبه .. الغرفة المليئة بالاوراق والكتب والمطبوعات في الطابق الثالث من بناية دائرة السينما والمسرح في الصالحية .. يقرأ في اوراق ممزقة امامه .. يتحدث مع طالب مسرح او يدقق في وجوه السائلين عن زاد معرفي .. كائن ضخم الجثة .. عذب النفس .. انيس .. ينقلب في لحظات من اقصى درجات الجدية الى اعلى مراتب الهزل .. يقهقه فتتحول الغرفة الى نكتة فنكتة وثانية وثالثة والى مالانهاية .. سريع البديهية صريح يترك مظهره لدى من لايعرفه بانه شخص صعب وصارم لكن هذا الانطباع سرعان ما يتغير ليترك خلال دقائق انطباعات اخرى عن رجل يعشق الحياة قدر عشقه للفن.

الذين كانوا يترددون على غرفة المفرجي منذ بداية السبعينيات يرونه في الحالة نفسها من جلساته الشهيرة وراء مكتبه فهو يجلس وحوله العديد من الاضابير مليئة بقصاصات الورق وهي بمثابة (دليل) مرتب حسب الابجدية دون عليها المفرجي مختلف المعلومات والمراجع بشان هذه المسرحية او ذلك الفلم او تلك الحادثة الثقافية. هذا الدليل هو العدة الضرورية التي كان يستخدمها المفرجي لتوثيق كشوفاته وكتاباته الخلاقة في ميدان الفنون.. جلسة المفرجي هذه الى الكتابة والبحث كانت بالنسبة اليه مختبراً وورشة ثقافية للبحث الدائم في اصول الفن العراقي ورائدا للكشوفات التي تميزت بالغنى المعلوماتي.. بين حين وحين كانت تتحول غرفة المفرجي الى صف تدريسي الاستاذ فيه احمد فياض المفرجي المثقف الواسع القرارات والتلاميذ هم طلبة دراسات عليا في المسرح والسينما جاءو يطلبون العون والواقع ان المفرجي علم الكثيرين وانا منهم في هذا المجال بمعنى انه قد نقل لي الكثير الكثير من الوان فن دراسة تاريخ المسرحية العراقية وهو الفن الذي اكتسبه بمثابرته والذي ظل ينميه طوال حياته الغنية بالانجازات .. والمفرجي حكاء ممتاز ومميز يتدفق بحكاية الوقائع والاحداث فتتناسل الحكاية من الحكاية ونادرا ما تراه صامتا ..

رجل ضاج بالحياة لكن الحياة ادارت له ظهرها في سنوات عمره الاخيرة فتوقف الراوي عن الحكاية وتحولت الحكاية الى اشباح تطارد المفرجي الى ان انتهت به الى الموت بحادثة مفجعة وضعت حدا لحياة كانت ضاجة بالاحلام والامال والمشاريع .. اثنا عشر عاما تمر على وفاة المفرجي لكنني اراه كلما قادتني خطواتي الى بناية المسرح الوطني اراه مراة شاخصة في صدر قاعة المسرح العراقي .. مراة كبيرة نرى فيها انفسنا وملامح المسرح العراقي .. مراة هائلة تسكنها وجوه وهامات رسمها المفرجي بريشة بارعة وصادقة وجوه تملك حضور وحياة واستمرارية في الزمان اكثر من الاحياء انفسهم .. شانها شان كل فن عظيم.

عراقيون
من زمن التوهج